

(الخطبة الأولى)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى في كتابة الكريم (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) التقوى والصبر هي وصية الأنبياء ووصية القرآن الكريم.

مناسبة محرم الحرام

نحن في العشرة الأولى من محرم الحرام ونتحدث اليوم عن المقطع الثاني من الحديث الذي سنده ورواته من أبناء العامة رغم أن راويه هو الشيخ الصدوق في (عيون أخبار الرضا) عن الإمام الرضا(ع) لكن هذا الحديث سنده حينما يصل إلى رسول الله(ص) من رجال أبناء العامة، يقول المقطع الثاني(الحسين سفينة النجاة) هذا الموضوع يذكرنا بحديث رسول الله(ص) المتواتر والذي يتفق عليه رواة الشيعة بحيث يرويه الحاكم في المستدرک، وابن حجر في الصواعق المحرقة، وهي من المصادر المعتمدة والكتب الحديثية لأهل السنة وعشرات المصادر الأخرى لدى الشيعة والسنة، قال(ص): "مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق" ويسمى هذا الحديث بحديث السفينة وهو حديث مجمع على صحته وهو ان أهل البيت هم سفن النجاة ودلالات الحديث لا تحتاج إلى تعليق! فالذي يريد النجاة يسمع كلام أهل البيت ويأخذ الفقه منهم، ومن تركهم وركب سفناً أخرى وأخذ من فلان وفلان إذن هذا بوضوح لم يركب هذه السفينة، هذا الأمر إذن يذكرنا بالقرآن الكريم حينما يتحدث عن سفينة نوح(وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا) الفلك يعني السفينة، ونوح(ع) بأمر الله تبارك وتعالى وبإذن منه في إنهاء جيل بشري كامل وبداية جيل جديد لأن نوح وصل إلى حد اليأس من ذلك الجيل فدعا عليهم (وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لِمَا تَدْرَأُ عَلَيَّ الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا) فصدر الإذن من الله تبارك وتعالى بأن يكون طوفاناً وينتهي ذلك الجيل البشري فأمر نوح بأن يصنع الفلك(قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ) فلما ركبوا في السفينة هطلت السماء ماءً، وفاضت الأرض فالتحمت الأرض بالسماء(وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ

فِي مَعَزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ قَالَ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ) وسفينة نوح هي سفينة نجاه فكل من ركبها نجا وكل من تركها حتى ابن نوح غرق، وهذه السفينة حملت من الناس على ما تذكر الروايات كحد أعلى (٤٠ شخصاً) وهذه السفينة من مميزاتنا إنها (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا) أي ان الله تبارك وتعالى هو المحافظ على هذه السفينة (جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفْرًا) أي النبي كذبوه جزاءه الإنقاذ بهذه السفينة، وهذه السفينة سفينة خشبية (وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وُدُسْرٍ) ذات ألواح ومسامير تجري بحفظ الله تعالى وعنايته.

مقارنة بين سفينة نوح وحديث السفينة

ثم ننتقل من سفينة نوح إلى سفينة الإمام الحسين (ع) سنجد بوناً شاسعاً رغم الاشتراك في أصل الأفكار ان تلك سفينة نجاه وهذه سفينة نجاه تلك من تركها غرق وهي ذلك، ولنعد شيئاً من المقارنة بين هاتين السفينتين:

الفارق الأول: سفينة الإمام الحسين (ع) سفينة أبد الدهر وليست في مقطع زمني محدد، وسفينة نوح لفترة محددة وأنتهت، والآن العلماء يبحثون عن آثار السفينة على أي جبل، لكن سفينة الحسين (ع) مستمرة أبد الدهر فهي قائمة وموجودة ومن ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، الديمومة الزمنية.

الفارق الثاني: ان سفينة الحسين (ع) ممتدة لكل أصقاع ومناطق العالم وليس في المنطقة التي كان فيها الطوفان ولتكن الكوفة منطلقاً لسفينة نوح، لكنها بقيت في منطقة معينة، أما سفينة الحسين (ع) فهي ممتدة لكل العالم العراق وخارجه والعرب والعجم والسود والبيض ومن هو في الصين وأوربا ومن في القارات الأخرى كلهم يستطيعون ان يركبوا هذه السفينة.

الفارق الثالث: سفينة نوح كانت سفينة ألواح خشب ومسامير وسفينة الحسين (ع) ليست كذلك فالحسين (ع) هو السفينة، ونوح صنع سفينته، وهنا الحديث يقول (الحسين (ع) سفينة النجاه) إذن هي ذات قيمة أكبر من الأخشاب والمسامير.

السؤال المهم: كيف نركب هذه السفينة؟ التي تمتاز بخاصية أخرى هي إنها تتسع لملايين البشر وكل واحد في مكانه وفي دولته، وركوب سفينة الحسين(ع) ليس مثل سفينة نوح فهو يعني الارتباط بالحسين(ع) القلبي والروحي والعملي وليس الصعود بالقدم، واليوم ندعو العالم إلى ركوب سفينة الحسين(ع) على مدى الدهر، اليوم ندعو العالم للعودة إلى الله بركوب سفينة الحسين(ع)، وتعني أيضاً العودة إلى أهل البيت(ع) أهل بيت النبوة، فأياها العالم الإسلامي أين أنتم عن سفينة الحسين(ع) فالحسين(ع) لكم جميعاً وسفينة مشرعة تعالوا أركبوها(بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا) ما الذي دهاكم وأعمى أبصاركم وأصبحتم تتبعون من لا أصل له في علم وفقه، وأهل البيت هم أبواب الأيمان وأمناء الرحمن وساسة العباد، أيها العالم الإسلامي العلماء والناس والشعوب تعالوا أركبوا سفينة الحسين(ع) المشرعة في العراق بالخصوص والعالم الإسلامي من غير مذهب أهل البيت(ع) تعالوا إلى سفينة الحسين(ع) أركبوها فالحسين(ع) للجميع، فالحسين(ع) يريد النجاة للجميع والشيعية ركبوا هذه السفينة فتعالوا أنتم أركبوها، الحسين(ع) محرر البشرية وثائر ضد الطغيان وضد السقوط الأخلاقي ويريد ان يحرر العباد إذن هو للعباد جميعاً تعالوا ليكن الحسين(ع) قدوة لكم جميعاً، الحسين(ع) رمز عالمي ومصباح هدى وسفينة نجاة فلا يفوتكم الركب أيها المسلمون ولا يذهب عمركم هدراً وسفينة الحسين(ع) مشرعة وأنتم لا تركبونها فسوف تخسرون وتندمون والحمد لله العراق منير باسم الحسين(ع) وآمن ببركته ويستقبل الجميع.

أقرأ لكم هذه الرواية وهي ان نصرانياً انقطع به الطريق وهوة قادم إلى بغداد في تجارته وقد سرق رحله وركبه وأثاثه وبقي وحيداً ولا يدري ماذا يصنع فمر ركب من زوار الحسين(ع) فتعلق بهم وقال لهم أنا مقطوع بي الطريق فحملوه معهم ووصلوا إلى كربلاء ودخلوا الصحن الشريف فقالوا نحن ناهبون إلى الزيارة وأنت لا يمكنك ان تدخل إلى الصحن الشريف فأجلس أنت هنا في الصحن فدخلوا لزيارة الحسين(ع) فغضى هذا النصراني على الأحذية والأمانات ولما خرج هؤلاء استيقظ من النوم يبكي ويصرخ ويقول إني رأيت رؤيا عجيبة قالوا: حدثنا عنها قال: لما ذهبتم عني غفوت رأيت رجلاً بهياً جميلاً خارجاً من الحرم ومعه شاب وسيم فقال لهذا

الشاب: سجل كل من تجده من زوارنا في الديوان فسجل هذا الشاب الأسماء للموجودين ثم أحضر القائمة وأعطها لذاك الرجل البهي فقال: هل سجلت جميع الأسماء قال: نعم فقال: ولكنك لم تسجل ذاك الرجل الذي ينام على الأحذية فقال: هو رجل نصراني وليس مسلماً ولم يأت للزيارة فقال له: ألم يدخل بساحتنا وحل ضيفاً علينا فسجل اسمه، فسجل اسمه. وهذا هو الإمام الحسين(ع) وذاك الشاب هو علي الأكبر وأنا الآن أشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله واني أصبحت من أتباع الحسين(ع). فالحسين سفينة النجاة حتى للنصراني أيها العالم هذه فرصة العودة إلى الله وإلى أهل البيت وإلى الإمام الحسين وذاك شاب أسود أي ليس مسلماً وإنما أسير من أسرى المسلمين جاء مع الحسين(ع) يوم عاشوراء يقول له: يا أبا عبد الله إن لوني لأسود وإن حسبي للئيم وإن ريحي لنتن فأسأل الله تعالى بحقك ان يمنَّ علي بالشهادة فيطيب ريحي ويبيض لوني فأذن له الحسين(ع) فقتل ولما قتل كان لا يمر أحد في المعركة على هذا الجسد إلا وشم عطر المسك من جسده ولما خر صريعاً أقبل إليه الحسين(ع) صاحب القلب الرحيم والقلب العطوف وقلبه يغلي عطشاً ويتقطع ألماً ولكن هذا الغلام نصره إذن يجب ان يوفيه فأقبل إليه الحسين(ع) سيد شباب الجنة بوجهه النوراني ونزل عنده على الأرض ووضع خده على خده فكان ذاك الغلام يقول من مثلي وابن رسول الله واضع خده على خدي السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك يا ابن رسول الله رزقنا الله تعالى في الدنيا زيارتكم وفي الآخرة شفاعتكم اللهم نور قلوبنا بحب الحسين ونور بيوتنا بذكره ونور قبورنا بنور وجهه اللهم أجعلني عندك وجيهاً بالحسين في الدنيا والآخرة.

(الخطبة الثانية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في الخطبة الثانية لدينا إشارات سريعة:

الإشارة الأولى: الغارات الإسرائيلية على غزة

التي راح ضحيتها لحد الآن أكثر من ٣٥٠ شهيداً وهي غارات عشوائية من أبرياء رجال ونساء وأطفال ونحن نستنكر هذا العمل الوحشي الإجرامي على شعب أعزل فهذه حرب مدن وحرب على الأهالي ونستنكر الحصار المفروض على غزة وقصف الطائرات فإذا كان لكم حساب مع مجموعة فما ذنب هؤلاء الأهالي كي يقصفوا بالطائرات، نحن نناشد العالم العربي والعالم الإسلامي ومجلس الأمن أن يضعوا حلاً لهذه المشكلة وحلاً لقضية إسرائيل فهي وجود غريب في المنطقة وما دامت إسرائيل موجودة فإن المشكلة لا تنتهي ولا يمكن للمسلمين يوماً ما ان يسكتوا على ضيم، و إذا أراد مجلس الأمن الاستقرار والسلام في الشرق الأوسط فيجب ان يعالجوا مشكلة إسرائيل ذات الوجود غير الشرعي في المنطقة ومجلس الأمن يجب ان يفكر بمعالجة حقيقية، ولا توجد معالجة حقيقية إلا من خلال الانتخابات والتبادل السلمي للسلطة وهذه كل فلسطين لينتخبوا لهم حكومة اليهود والمسلمون والنصارى كلهم ليشاركوا وحينئذ لا يعود هناك كيان غاصب بالقوة والسلاح بل تكون القضية أكثرية وأقلية فلماذا أنتم تتنادون كل العالم بالانتخابات والديمقراطية ولا تتنادون لمثل ذلك في فلسطين فإذا اليهود هم الأكثرية فلتكن انتخابات وتشكل حكومة ولا يبقى حق لأحد ان يتحدث لا لفلسطيني ولا لغيره، المشكلة ان الأمور الآن تدار ب(بائي تجر وبأوك لا تجر) ويقال في كل العالم ديمقراطية لكن حينما يصل لفلسطين لا توجد ديمقراطية فمجلس الأمن والأمم المتحدة يجب ان يناقشوا هذه القضية ونحن نعتقد انه ما دامت إسرائيل موجودة في المنطقة بهذه الطريقة غير الشرعية فإن المشكلة لا تنتهي سواء كانت حماس أو غير حماس ويجد هذا الشعب ان وطنه وأحياءه كلها مصادرة فمن حقهم إذن ان يحاربوا ويقاتلوا وان يطالبوا بحقوقهم بالطريقة التي يرونها.

الإشارة الثانية: الأزمة المالية العالمية وانخفاض أسعار النفط

هذه أزمة عالمية ضربت العالم ثم وصلت إلينا موجة جاءت من الغرب ونحن في العراق بعد لم نكتو بنار هذه الأزمة والحمد لله ونرجو ان لا تضرب هذه الأزمة العراق ولكن بإنخفاض أسعار النفط وتوصيات الدولة بالاستعداد لمواجهة هذه الأزمة وهي أزمة واضحة في الأفق ندعو الدولة إلى تفعيل السياحة الدينية الآن أنخفضت أسعار النفط إل ربع ما كانت عليه بمعنى ان ميزانية العراق أنخفضت إلى ربع ما كانت عليه وهذا واقع، والعراق مهما يصدر نفطاً أيضاً قدراته محدودة فلننشط السياحة الدينية الهائلة والمباركة في العراق التي تغنينا حتى عن النفط وحتى إذا لم يوجد النفط يستطيع العراق ان يعيش بالسياحة الدينية وبالإمكان ان يدخل العراق عشرات الآلاف والناس يريدون المجيء إلى العراق خاصة الآن وقد استقر الأمن والحمد لله وهذه ثروة كبيرة فضلاً عن إنها ثروة دينية فهي ثروة مادية واقتصادية ايضاً ونحن نحتاج بهذا الخصوص إلى تطوير الخطوط الجوية وإلى تطوير وبناء السكك الحديدية وإلى تنشيط دور السفارات لمنح إجازة الدخول ومنح(الفيزة) بسرعة وسهولة لعشرات الآلاف ممن يريدون المجيء، وفي داخل محافظاتنا نحتاج إلى تأهل وبناء فنادق ضخمة تتسع لهذه الكميات الهائلة التي ستأتي وهذه بركات أهل البيت(ع) وحينئذٍ نستطيع ان نواجه الأزمة المالية وإنخفاض أسعار النفط وما شاكل ذلك وهذه مسؤولية الدولة ومسؤولية مختلف المحافظات ان تكون نشطة في استعدادها وتوفير البنى التحتية لأستقبال هؤلاء الزائرين، واليوم بحمد لله هناك مشروع ووضع الحجر الأساس له في بحر النجف بإنشاء فندقين عملاقين، ونحتاج إلى العشرات من هذا القبيل.

الإشارة الثالثة: على المستوى الداخلي للعراق

١. رفع الحصانة عن الشركات الأمنية الأجنبية

كانت لدينا أزمة في العام ما قبل الماضي من قبل الشركات الأمنية الأجنبية مثل شركة (بلاك ووتر) والتي قتلت مجموعة من المواطنين الأبرياء اليوم رفعت الحصانة عنها وقيل لهم من الآن فصاعداً لا توجد لديكم حصانة بل تعتقلون وتحاسبون.

٢. تسلم الملف الأمني للمنطقة الخضراء ومطار بغداد ومطار البصرة وهكذا القصر الجمهوري في بغداد.

٣. وضع اليد على معسكر أشرف لمنظمة مجاهدي خلق التي تحالفت مع صدام ضد الشعبين العراقي والإيراني هناك أجمت وهنا في العراق أجموا خاصة في الانتفاضة الشعبانية اليوم والحمد لله الحكومة وضعت اليد على المعسكر ولا مجال لهم إلا ان يخرجوا من العراق أو يطلبوا لجوءاً سياسياً ويكون حالهم حال أي لاجئ ليس لهم فعالية سياسية مضادة

٤. وزارة الصحة تبرم عقود لبناء مستشفيات وهذه خطوة جيدة

٥. الانفجار الذي حدث في الكاظمية في مطلع هذا الأسبوع يدعونا للتأكيد على ضرورة أخذ الاحتياطات الأمنية اللازمة خاصة في المدن الدينية الكاظمية والنجف وكربلاء

نحن قد دخلنا في عام ٢٠٠٩ وانتهينا من عام ٢٠٠٨ والعام الماضي بالنسبة لنا وعلى مستوى العراق شهدنا فيه:

١. تصفية الإرهاب إلى حد كبير وعودة الأمن إلى حد كبير

٢. أعلى معدلات تصدير النفط وإيراداته في العراق

٣. القفزة المالية الجيدة التي شهدتها العراق

٤. عقد الاتفاقية الأمنية

وأيضاً لدينا انتظارات في عام ٢٠٠٩ والانتظار المهم إننا سنقف في نهاية هذا الشهر على انتخابات مجالس المحافظات ونحن نرجو من الله تعالى ان يوفقنا ويوفق شعبنا لأداء هذه المهمة بأحسن أداء إن شاء الله تعالى، وفي نفس الوقت تقارن عام ٢٠٠٩ في مطلع مع ذكرى

الحسين(ع) فهي بداية سنة ميلادية وبداية سنة هجرية ووافق أنها في محرم الحرام، وهذا الاقتران يدعونا للمزيد من الأمل في أن يكون عام ٢٠٠٩ عاماً حسينياً والعراق كله حسيني ودخلنا ٢٠٠٩ باسم الحسين(ع) ولو كنا في موقع الدولة ولو كنا في موقع الدولة لفكرنا باعتبار هذا العام عام الإمام الحسين(ع) ويعمم لكل الوزارات والدوائر ان هذا العام عام الإمام الحسين(ع) ولكل المواقع وكل العراق لأن الحسين لكل العراق ولكل العالم وليكن هذا العام عام الإمام الحسين وهو كذلك والحمد لله ونور الحسين في كل سنة يشع ويتوهج أكثر فأكثر ونحن نرجو من الله تبارك وتعالى ان يفيض علينا وعلى شيعة الحسين وعلى كل العراقيين من بركات الحسين(ع) والشباب يجب ان يكونوا حسنيين والنساء والدوائر والمدارس والتربية وأسواقنا وأخلاقنا كلها حسينية وهذا معنى الحسين، فلماذا لا نكون نحن قذوة للعالم لأننا نملك الحسين والعراق قذوة لكل الدول وأنتم أيها العراقيون أهل لذلك ثقوا أنتم أهل لأن ترفعوا هذه الراية في العالم، وأنتم مؤهلون لأن تنشروا عبق نور الحسين في العالم وبحمد الله تعالى ورأينا ما صنعتم من معجز خلال التاريخ الطويل وخلال هذه السنوات والله تعالى والملائكة والعالم يشهد لكم ما تصنعون وبورك بكم وبوركت تلك الأرحام التي ولدتكم، ومنتظر من عام ٢٠٠٩ المزيد من الأمن الكامل في العراق وإنهاء كامل للمجموعات المسلحة والإرهابيين وليكن عام ٢٠٠٩ عام التصفية الكاملة للإرهاب ويعود العراق الجزيرة الخضراء لكل العالم إن شاء الله تعالى وعام ٢٠٠٩ خطوة بعد خطوة يكون عام استثمار رؤوس الأموال إلى العراق وهذا يحتاج إلى عمل دولة والحمد لله الحكومة ماضية في هذا الطريق وسنشهد في العراق مئات المشاريع الكبرى وهذا خير وعام ٢٠٠٩ المزيد من استعادة السيادة الكاملة وبدأنا نشهد بدايات تلك الانسحابات اللهم إنا نستعين بك ونتوكل عليك اللهم إنا نسألك العفو في الدنيا والآخرة.